

الإنصاف

فيما بين العلماء من الاختلاف

للأمام شيخ الاسلام حافظ المغرب
{ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر بن عاصم }
النمرى القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

عنيت بنشره وتصحيحه سنة ١٣٤٣ هـ
إدارة الطباعة المنيرية
لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي
بمصر بشارع الكحكيين نمرة ١

المطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي



وما توفيــــقي الا بالله

اخبرنا الشيخ الفقيه الامام العالم العامل الصدر الكبير شيخ المسلمين قاضي القضاة شرف الدين ابو حفص عمر بن عبد الله بن صالح الحسني اطال الله بقاه قراءة عليه ونحن نسمع بايوان تدريسه بالصالحية اخبرنا الشيخ الامام العالم العامل الحافظ فخر الحفاظ مفتي الأمة قدوة الأئمة شرف الدين ابو الحسن على بن ابي المكارم المفضل بن على المقدسي قراءة عليه ونحن نسمع أنبأنى الشيخ ابو الطيب عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميرى بقراءتي عليه بحق اجازته عن ابى الحسن على بن عبد الله بن موهب الجذامى عن مصنفه الحافظ ابى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى

قال الحافظ ابو الحسن المقدسى وأنبأ به اجازة ابو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري وآخرون عن ابى محمد عبد الرحمن بن محمد ابن عتاب الجذامي وغيره اجازة عن مصنفه الحافظ ابى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى المذكور رضى الله عنه * قال الحمد لله رب العالمين الذى جعل العلم نوراً للمهتدين وشفاء لصدور المؤمنين وحجة على الجاهلين والمبطلين وصلي الله على محمد وعلى آله أجمعين

أما بعد فان بعض اخوانتا المعتنين بالعلم المقيدين له والحاملين لآثاره المتفقهين فيه رغب أن اجمع له مايقف به على ماكان عليه علماء السلف من الصحابة والتابعين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في اول فاتحة الكتاب في الصلاة وهل كانوا يعدونها آية منها فيجهرون بها اذا قرؤا فاتحة الكتاب او يخفونها عندقراءتهم لها او يسقطونها فلا يرونها آية منها ولا من أوائل سائر سور القرآن سواها وهل اختلفوا في ذلك او كانوا على وجه منه متفقين وما الذى اختاره أئمة الفقهاء الذين تدور علي مذاهبهم الفتيا في امصار المسلمين من ذلك وما الآثار التي كانت سبب اختلافهم فيما اختلفوا فيه من اسقاط بسم الله الرحمن الرحيم وفي اثباتها وفي الجهر بها واخفائها وما نزعت به كل فرقة لمذهبها من جهة الأثر واحتجت به من ذلك لاختيارها بما روته عن سلفها فاجبته بعون الله تعالى وفضله فيما رغب وسارعت الي ماطلب ابتغاء ثواب الله تعالى في نشر ماعلمنى الله وخوف الوعيد الوارد في كتمان ماانزل الله في كتابه أو بينه رسوله صلى الله عليه وسلم. والى الله عز وجل اضرع مبتهلا في ان يهب لنا وللناظرين فيه علما نافعا وعملا يقرب منه متقبلا وهو حسبي عليه توكلت فيما له قصدت وما توفيقي الا بالله فأول ماابدأ به الاخبار عن جملة اقوال العلماء في ذلك

باب

ذكر اختلافهم في قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم» في الصلاة فى اول فاتحة الكتاب وهل هى آية منها

اختلف علماء السلف والخلف في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في اول فاتحة الكتاب وهل هى آية منها فذهب مالك واصحابه الى انها لاتقرأ في اول فاتحة الكتاب في شيء من الصلوات المكتوبات سرا ولا جهرا وليست عندهم آية من أم القرآن ولا من غيرها من سور القرآن إلا في سورة النمل في قوله عز وجل (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم)[1] وان الله لم ينزلها في كتابه في غير هذا الموضع من سورة النمل: وروى مثل قول مالك في ذلك كله عن الاوزاعى وبذلك قال ابو جعفر محمد جرير بن يزيد الطبرى: واجاز مالك واصحابه قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة النافلة في أول فاتحة الكتاب وفي سائر سور القرآن للمتهجدين ولمن يعرض القرآن عرضا على المقرئين: وأم القرآن عندهم سبع أيات يعدون (انعمت عليهم) آية وهو عد أهل المدينة من القراء وأهل الشام وأهل البصرة:

وقال اهل العراق والمشرق وسفيان الثورى وابن ابى ليلى والحسن ابن حى وابو حنيفة واصحابه واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابو عبيد القاسم بن سلام يقرأ الامام في اول فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم ويخفيها عمن خلفه وروى ذلك عن عمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم

١ ـ النمل ٣٠

على اختلاف فى ذلك عن عمر وعلى ولم يختلف عن ابن مسعود في انه كان يخفيها وهو قول ابراهيم النخعى والحكم بن عتيبة وحماد بن ابي سليمان وغيرهم : وهي آية من أول فاتحة الكتاب عند جماعة قراء الكوفيين وجمهور فقهائهم الا ان السنة عندهم فيها اخفاؤها فى صلاة الجهر تسليما واتباعا للآثار المرفوعة فى ذلك: وقال الكرخي وغيره من أصحاب أبى حنيفة انه لا يحفظ عنه هل هى آية من فاتحة الكتاب أو لا قالوا ومذهبه يقتضى انها ليست آية من فاتحة الكتاب لانه يسر بها في صلاة الجهر قال داود بن على هي آية من القرآن منفردة في كل موضع كتبت فيه في المصحف في أول فاتحة الكتاب وفي أول كل سورة من القرآن وليست من شيء من السور الا في سورة النمل وانما هي آية مفردة غير لاحقة بالسورة وزعم الرازي ان مذهب أبى حنيفة يقتضى عنده ماقال داود

وذهب الشافعى وأصحابه الى قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في أول فاتحة الكتاب جهراً في صلاة الجهر وسراً في صلاة السر وقال هي آية من فاتحة الكتاب اول آياتها ولا تتم سبع آيات الا بها ولا تجزيء صلاة لمن لم يقرأها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعنى « لاصلاة لمن لم يقرأ فيها بفاتحه الكتاب » وقوله عليه الصلاة والسلام « كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج » ومن لم يقرأها كلها فلم يقرأها : وقول أبي ثور في ذلك كله كقول الشافعي : وروى الجهر بها عن عمر وعلى رضي الله عنهما على اختلاف عنهما وروى ذلك عن عمار وابى هريرة وابن عباس وابن الزبير فلم يختلف في الجهر بسم الله الرحمن الرحيم عن

ابن عمر وهو الصحيح عن ابن عباس أيضاً وعليه جماعة اصحابه سعيد ابن جبير وعطاء ومجاهد وطاوس وهو مذهب ابن شهاب الزهرى وعمرو بن دينار وابن جريج ومسلم بن خالد وسائر أهل مكة

واختلف قول الشافعي وكذلك اختلف أصحابه في بسم الله الرحمن الرحيم في غير فاتحة الكتاب هل هي من أوائل السور آية مضافة الى كل سورة أم لا : ومحصل مذهبه انها آية من أول كل سورة على قول ابن عباس «ما كنا نعلم انقضاء السورة الا بنزول بسم الله الرحمن الرحيم فى أول غيرها» وهو قول ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وعطاء وطلوس ومكحول : واليه ذهب ابن المبارك وطائفة ووافق الشافعي على انها آية من فاتحة الكتاب احمد واسحق وابوعبيد وجماعة أهل الكوفة وأهل مكة واكثر أهل العراق إلا أن احمد واسحق وأباعبيد يخفونها في صلاة الجهر فذهب سفيان وابن ابي ليلى والحسن بن حى وابن شبرمة وجماعة أهل الكوفة على ماذكرنا عنهم والحمد لله :

قال ابوعمر لكل فرقة من فرق الفقهاء المذكورين آثار رووها وصاروا اليها فيما ذهبوا اليه من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه والتابعين نذكر منها ماحضرنا ذكره على حذف التكرار والايثار بما عليه المدار بعون الله وفضله ان شاء الله : —

ذكر الآثار

(التى احتج بها من أسقط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب في الصلاة وكره قراءتها فيها ولم يعدها آية منها)

فمن ذلك حديث عبدالله بن مغفل المزنى وهو حديث يدور على ابى مسعود سعيد بن اياس الجريرى عن ابى نعامة قيس بن عباية الحنفي عن ابن عبدالله بن مغفل عن أبيه وقد زعم قوم ان الجريري انفرد به وليس هو عندى كذلك لانه قد رواه غيره عن قيس بن عباية وهو ثقة عند جميعهم وكذلك الجريري محدث أهل البصرة ثقة روى عنه الجلة من أئمة أهل الحديث منهم شعبة وسفيان وابن علية والحمادان الا انه اختلط في آخر عمره : وأما ابن عبدالله بن مغفل فلم يرو عنه أحد إلا ابو نعامة قيس بن عباية فيما علمت ولم يرو عنه إلا رجل واحد فهو مجهول عندهم والمجهول لاتقوم به حجة :

فمن طرق حديث عبدالله بن مغفل ماحدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابوبكر بن أبى شيبة حدثنا اسماعيل بن ابراهيم هو ابن علية عن الجريري عن قيس بن عباية حدثنى ابن عبدالله بن مغفل عن أبيه قال « ومارأيت رجلا أشد عليه فى الاسلام حدث منه فسمعني وأنا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال لى يابني إياك والحدث فأنى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً منهم يقرأها فاذا

قرأت فقل الحمد لله رب العالمين »

ورواه معمر عن الجريري قال أخبرني من سمع ابن عبدالله بن مغفل عن أبيه فذكر معناه : ورواه خالد بن عبدالله الواسطي الطحان فاختلف عليه فيه : ورواه سعيد بن منصور ووهب بن بقية عنه عن الجريرى عن قيس بن عباية قال اخبرنى ابن عبدالله بن مغفل عن ابيه وساق الحديث مثل رواية ابن علية سواء ورواه اسماعيل بن مسعود عنه عن عثمان بن غياث عن ابى نعامة قيس ابن عباية لم يذكر الجريرى فالحديث انما يدور على ابن عبدالله بن مغفل وقد تقدم الخبر عنه : حدثنا محمد بن ابرهيم بن سعيد حدثنا احمد بن شعيب وأنبأنا اسماعيل بن مسعود أنبأنا خالد حدثنا عثمان بن غياث قال حدثنى أبو نعامة الحنفى قال حدثنى ابن عبد الله بن مغفل «قال كان عبدالله بن مغفل اذا سمع أحداً يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبي بكر وخلف عمر فما سمعت أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم » * قال أبو عمر فحديث عبد الله بن مغفل في اسناده ما وصفنا وقد ذهب اليه من لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أصلا سراً ولا جهراً وذهب اليه من رأى انها تقرأ سراً وقالوا معناه انه لو صح انهم كانوا يسرون بسم الله الرحمن الرحيم ويجهرون بالحمد لله رب العالمين واستدلوا على ذلك من الآثار بما يأتى ذكرها بعد في باب مفرد لها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

منها ما رواه سفيان الثورى وغيره عن خالد الحذاء عن ابى نعامة الحنفي

قيس بن عباية عن أنس بن مالك قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم » قال سفيان كانوا يسرون بها وهكذا رواية أبي قلابة والحسن وعائذ بن شريح عن أنس و كذلك رواه جماعة من أصحاب قتادة عن قتادة عن أنس وسنذكر ما حضرنا من الاسانيد بذلك إن شاء الله تعالى : وحديث عائشة رضي الله عنها وهو حديث انفرد به بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء و اسمه أوس ابن عبد الله الربعي الازدي هذا من ربيعة الازد بصري عن عائشة ليس له اسناد غيره وبديل بن ميسرة وأبو الجوزاء ثقتان رواه عن بديل بن ميسرة سعيد بن أبي عروبة وحسين المعلم وهذان ثقة من رواه عنه بديل:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أبو قلابة الرقاشي قراءة عليه حدثنا عبد الاعلى ومحمد بن حيان العجلي قالا حدثنا حسين المعلم عن بديل بن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين » * وحدثنا أحمد بن قاسم ابن عبد الرحمن وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا الحارث بن أبي أسامة حدثنا سعيد بن عامر عن سعيد بن أبي عروبة عن بديل ابن ميسرة عن أبي الجوزاء عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين ويختمها بالتسليم »:

قال أبو عمر رجال اسناد هذا الحديث ثقات كلهم لا يختلف في ذلك الا أنهم يقولون أن أبا الجوزاء لا يعرف له سماع من عائشة وحديثه عنها ارسال . وأما الفقهاء فيقولون أن هذا الحديث لا حجة فيه لمن يرى

اسقاط بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب وإنما فيه الحجة على أن من رأى أن فاتحة الكتاب وغيرها سواء وانه جائز قراءتها وقراءة غيرها دونها في الصلاة ويجيز أن يفتتح الصلاة بغيرها من القرآن فهذا الحديث حجة على من قال ذلك : وأما من قال إن الصلاة لا تجزىء الا بأم القرآن وانها التى يفتتح بها القراءة فى الصلوات دون ما سواها من سور القرآن وان ما سواها من القرآن إنما يقرأ في الصلاة بعدها فلا حجة عليه بهذا الحديث ولا بما كان مثله قالوا وانما قول عائشة رضى الله عنها « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالحمد لله رب العالمين» يعنى دون غيرها من سور القرآن : والحمد لله رب العالمين اسم لسورة أم القرآن : وفاتحة الكتاب اسم ايضا لها وانما قالت عائشة يفتتح بالحمد لله رب العالمين ولم تقل دون أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لم يفد[1] السامع فائدة لان بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل سورة مثبتة في المصحف وقد اختلفوا فيها هل هى آية من أول كل سورة أو آية مفردة في أوائل السور كاختلافهم هل هي آية من فاتحة الكتاب على ما تقدم ذكره والحمد لله: وانما قصدت عائشة رحمها الله الى الاعلام بالسورة التى يفتتح بها الصلوات وأخبرت بأي السور يفتتح قراءة الصلاة بكلام رفعت فيه الاشكال فقصدت الي ما في فاتحة الكتاب مما ليس في غيرها لان بسم الله الرحمن الرحيم في غيرها فكان قوله بالحمد لله رب العالمين كما لو قال قائل

---

(١) قوله لم يفد الخ هكذا الاصل والكلام غير منتظم ولعل التعليل محذوف تقديره لانه لم يفد الخ والله اعلم

كان يفتتح الصلاة (براءة من الله ورسوله) ولم يقل بسورة التوبة أو قال(بالم أحسب الناس) ولم يقل بالعنكبوت أو بق أو بيس أو ص أو بق والقلم ومثل هذا كثير: فكذلك قول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالحمد لله رب العالمين ولم تقل بأم القرآن ولا بفاتحة الكتاب لانها قصدت الى اعلام السامع بالسورة التي يفتتح بها قراءة الصلاة فسمتها بذلك وليس فيه ما يسقط بسم الله الرحمن الرحيم ولا ما يثبتها كما لو قالت كان يفتتح بص والقرآن ذي الذكر أو ق والقرآن المجيد أو الحاقة ما الحاقة أو ن والقلم: وما كان مثل ذلك وهذا كله لا يدفع احتماله فبطل أن يكون في حديث عائشة هذا حجة لمن نزع به سقوط بسم الله الرحمن الرحيم *

وحديث أبي هريرة

أما أبو هريرة فتروى عنه فى هذا الباب أحاديث متغايرة مختلفة ومتضادة تأتي في أبوابها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى فاما ما احتج به منها من رأى سقوط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب فمن ذلك ما رواه بشر بن رافع أبو الاسباط الحارثي يمامى قال حدثني ابن عم أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين » وبشر بن رافع عندهم منكر الحديث قد اتفقوا على انكار حديثه وطرح ما رواه وترك الاحتجاج به ولا يختلف علماء أهل الحديث في ذلك والذين

يروون عن بشر بن رافع حاتم بن اسماعيل وعبد الرزاق وصفوان بن عيسى ولو صح حديثه احتمل من التأويل ما ذكرنا في حديث عائشة قبل هذا رواه عبد الواحد بن زيد عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نهض في الثانية استفتح بالحمد لله رب العالمين ولم يسكت» وهذه رواية يغني ظاهرها عن الكلام فيها: وفيها دليل على أنه كان يسكت بعد التكبيرة في الاول على ما رواه سمرة

ومنها حديث العلاء بن عبد الرحمن: وهو أصح حديث روى في سقوط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب وأبينه وأبعده من احتمال التأويل رواه مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي السائب مولى هشام ابن زهرة أنه سمعه يقول سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج هي خداج هي خداج غير تمام» قال قلت يا أبا هريرة انى أحيانا أكون وراء الامام قال فغمز ذراعى ثم قال اقرأ بها في نفسك يا فارسى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدي ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله عز وجل حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله تعال أثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله تعالى مجدني عبدي يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين فيقول الله تعالى فهذه الآية بيني وبين عبدي

ولعبدي ماسأل ويقول العبد إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهؤلاء لعبدي ولعبدى ما سأل» أدخل مالك هذا الحديث في باب القراءة خلف الامام فيما لا يجهر فيه الامام بالقراءة لقول أبي هريرة فيه اقرأ بها في نفسك أى اقرأ بها سراً ولم يدخله في باب العمل فى القراءة مع حديث حميد عن أنس «قال قمت وراء أبى بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لايقرأ بسم الله الرحمن الرحيم» وسيأتى هذا الحديث واختلاف الرواة في الفاظه ورفعه وتوقيفه في موضعه من هذا الكتاب بعد هذا إن شاء الله تعالى

وأما حديث العلاء بن عبدالرحمن هذا فرواه كما رواه مالك عبدالملك ابن عبدالعزيز بن جريج ومحمد بن عجلان ومحمد بن اسحق والوليد بن كثير كلهم رووا عن العلاء بن عبد الرحمن ان أبا السائب مولى هشام ابن زهرة حدثه انه سمع ابا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا ان الليث بن سعد رواه عن ابن عجلان عن العلاء عن ابى السائب عن ابى هريرة بهذا الاسناد عن النبى صلى الله عليه وسلم «ايما رجل صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت انى لااستطيع ان اقرأ مع الامام قال اقرأ بها في نفسك فان الله عزوجل يقول قسمت الصلاة بينى وبين عبدى قال العبد الحمد لله رب العالمين قلت حمدنى عبدى» ثم ذكر الحديث على هذا بمعنى ما تقدم بجعل قوله «قال الله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى» من قول أبى هريرة الى آخر الحديث لم يرفع منه الا قوله «خداج غير تمام» ومالك احفظ

واثبت وزيادة مثله مقبولة وحجة على من قصر عنها : ورواية ابن جريج عن العلاء في هذا الحديث كرواية مالك سواء

وروى هذا الحديث شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة عن العلاء بن عبدالرحمن عن ابيه عن ابى هريرة فقالوا عن أبيه في موضع ابى السائب ولم يذكروا ابا السائب فمن اهل العلم بالحديث من جعل هذا اضطراباً يوجب التوقف عن العمل بحديث العلاء هذا ومنهم من قال ليس هذا باضطراب لان العلاء قد روى هذا الحديث عن ابيه وعن ابى السائب جميعاً عن ابي هريرة كذلك رواه ابو اويس عن العلاء عن ابيه وابى السائب جميعاً عن ابى هريرة وساقه نحو سياقة مالك له: والقول عندي في ذلك ان مثل هذا الاختلاف لايضر لان أبا السائب ثقة وعبدالرحمن اباالعلاء ثقة ايضاً فمن ايهما كان فهو من اخبار العدول التى يجب الحكم بها وابو اويس عندهم لايحتجون به فيما انفرد به :

وحديثه حدثنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا اسماعيل بن اسحق واحمد بن زهير قالا حدثنا اسماعيل بن ابي اويس قال حدثنى ابى عن العلاء بن عبدالرحمن قال سمعت من ابي ومن ابى السائب جميعاً وكانا جليسين لابى هريرة قالا قال ابوهريرة « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج هى خداج غير تمام » وذكر الحديث بتمامه كما رواه مالك قال اسماعيل بن اسحق قال على بن المدينى وكان هذا الحديث عن عباد بن صهيب عن الرجلين جميعاً يعنى كما رواه ابواويس :

قال ابو عمر لا أعلم حديثاً في سقوط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب ابين من حديث العلاء هذا لان فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اقرأوا يقول العبد الحمد لله رب العالمين » فبدأ بها دون بسم الله الرحمن الرحيم فعدها آية ثم قال « يقول العبد الرحمن الرحيم » فعدها آية ثم قال « يقول العبد مالك يوم الدين » فعدها آية ثم قال « يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين » فعدها آية فتمت اربع آيات ثم قرأ الى آخر السورة وقال « هؤلاء لعبدي » ولم يقل هاتان لعبدي وهؤلاء اشارة الى جماعة فعلم انها ثلاث آيات وتقدمت اربع آيات تتمة سبع آيات : وأجمع علماء المسلمين انها سبع آيات فدل هذا الحديث على ان « انعمت عليهم » آية وان « بسم الله الرحمن الرحيم » ليست آية من اول السورة وهذا عند اهل المدينة والشام والبصرة :

وأما أهل مكة وأهل الكوفة من العلماء والقراء فيعدون « بسم الله الرحمن الرحيم » أول آية من أم القرآن وليست «أنعمت عليهم» بآية عندهم فهذا حديث قد رفع الاشكال في سقوط « بسم الله الرحمن الرحيم » ورجاله ثقات * اما ابو السائب فقد روى عنه العلاء بن عبد الرحمن وشريك بن أبي نمر وبكير الأشج وصيفي مولى ابن أفلح ومحمد بن عمرو بن عطاء وعبيد الله بن عمرو قيل انه روى عنه الزهري وصفوان ابن سليم والاسناد عن كل واحد من هذين عنه ليس بالقوى : وأصح ما قيل في أبي السائب هذا أنه مولى هشام بن زهرة كما قال مالك وما تابعه على ذلك وهو مولى الانصار وقيل مولى بنى زهرة وقيل مولى

بنى عبد الله بن هشام بن زهرة وقيل عبد الله بن هشام بن زهرة مولى هشام بن زهرة هكذا قال الحفاظ من أصحاب العلاء وكان ابو السائب هذا من جلساء ابى هريرة وروى عن ابي هريرة وعن المغيرة بن شعبة وسعد بن أبى وقاص * وأما عبد الرحمن بن يعقوب مولى جهينة والد العلاء فروى عنه ابنه العلاء وروى عنه محمد بن ابراهيم التيمى والله أعلم ولا أعلم احداً ذكره بجرحة * وأما العلاء فروي عنه جماعة من أئمة أهل الحديث واحتملوه ووثقه احمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقال هو عندى فوق سهيل بن ابى صالح ومحمد بن عمرو * وأما ابن معين فقال العلاء بن عبد الرحمن ليس حديثه بحجة وهو وسهيل قريب من السواء هذه حكاية عباس عن ابن معين : وقال ابن ابى خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول العلاء بن عبد الرحمن ليس بذاك لم يزل الناس يتقون حديثه : وقال أبو حاتم الرازي روى عن العلاء الثقات وأنا أنكر من حديثه أشياء قال ابو عمر العلاء ليس بالمتين عندهم وقد انفرد بهذا الحديث ليس يوجد الا له ولا تروى الفاظه عن احد سواه والله اعلم :

وقد روى منصور بن ابى مزاحم وهو من أهل الصدق عندهم قال حدثنا ابو اويس عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابى هريرة « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يجهر بسم الله الرحمن الرحيم » قال ابو عمر يعضد هذه الرواية رواية مالك وغيره من حديث العلاء هذا قول ابى هريرة : اقرأ بها في نفسك يافارسى : ومعنى قوله في حديث العلاء « قسمت الصلاة بينى وبين عبدي نصفين فنصفها لعبدى ولعبدى ماسأل »

اي قسمت قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة بيني وبين عبدي نصفين هذا معناه عند من رأى سقوط بسم الله الرحمن الرحيم من اول السورة : ودليلهم على ذلك قوله بأثر ذلك « اقرأوا يقول العبد الحمد لله رب العالمين » الحديث قالوا وجائز ان يعبر عن القراءة بالصلاة كما يعبر عن الصلاة بالقراءة : قال الله عز وجل (وقرآن الفجر) اى صلاة الفجر (ان قرآن الفجر كان مشهوداً)[1] اي صلاة الفجر

واما من رأى اثبات بسم الله الرحمن الرحيم في اول فاتحة الكتاب فقالوا لا يجوز ان يحال اسم الصلاة الى القراءة الا بما لا اشكال فيه من المجاز وبالدليل الذى لا يحتمل التأويل قالوا ومعنى قوله عليه السلام عن الله تبارك اسمه « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين » ان الصلاة دعاء وعبادة فمن العبد الدعاء ومن الله الاجابة: ومن العبد الطاعة بالركوع والسجود والقيام والقعود ومن الله تعالى الجزاء بالمغفرة والهدى قالوا فهذا معنى السورة لانها تقتضى الدعاء بالهدى بعد التحميد والثناء ومن الله الاجابة والجزاء فهذا معنى قسم الصلاة بين العبد وبين ربه على ظاهر الكلام دون إحالة لفظه والله أعلم

وعلى هذا التأويل يكون المعنى في ابتدائه القراءة بالحمد لله رب العالمين فى هذا الحديث بمعنى ما تقدم ذكره في حديث عائشة وغيره من الابتداء بالحمد لله رب العالمين * حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا حمزة بن محمد أنبأنا احمد بن شعيب أنبأنا الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن

١ ـ الاسراء ٧٨

موسى ح وحدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو اسامة كلاهما عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بن كعب قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل أم القرآن وهى السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل» هكذا قالا جميعاً والمعنى من قوله أنها مقسومة بين العبد وبين ربه وللعبد ما سأل

ومثل هذا حديث مالك أيضاً عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي سعيد مولى عامر بن كريز أخبره « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى أبي بن كعب وهو يصلى فلما فرغ من صلاته لحقه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على يده وهو يريد أن يخرج من باب المسجد فقال انى لارجو ان لا تخرج من باب المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلها قال أبيّ فجعلت أبطىء في المشى رجاء ذلك قلت يا رسول الله السورة التي وعدتنى فقال كيف تقرأ اذا افتتحت الصلاة قال فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين حتى اتيت على آخرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى هذه السورة وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الذي اعطيت » فقوله في هذا الحديث «فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين» يحتمل ان يكون كقوله لو قال فقرأت عليه يس والقرآن الحكيم يريد السورة أو قرأت عليه ق والقرآن المجيد إذ ليس في ذلك ما يسقط بسم الله الرحمن الرحيم من أولها ولا

يثبتها والله أعلم : وقد مضى في ذلك ما يكفي فيما تقدم والآثار التى تعضد هذا التأويل في ثبوت بسم الله الرحمن الرحيم في أول فاتحة الكتاب تأتى بعد في بابها إن شاء الله تعالى

﴿ حديث أنس بن مالك ﴾

وأما حديث أنس في هذا الباب فرواه مالك في موطنه عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قمت وراء أبى بكر وعمر وعثمان فكلهم لا يقرؤن بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتحوا الصلاة هكذا رواه مالك عن حميد الطويل عن أنس موقوفا لم يسنده لم يذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم لم يختلف في ذلك رواة الموطأ قديماً وحديثاً ابن وهب وغيره الا ما رواه ابن أخيه احمد بن عبد الرحمن بن وهب المعروف ببحشل فانه رواه عن عمه عن مالك عن حميد عن أنس فذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم ولم يتابعه على ذلك أحد من رواة ابن وهب وابن أخي ابن وهب عندهم ليس بالقوى قد تكلموا فيه ولم يروه حجة فيما انفرد به ورواه الوليد بن مسلم عن مالك عن حميد عن أنس فذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم وهو عندهم خطأ والصحيح ما في الموطأ وقد ذكرنا الأسانيد بما ذكرنا من اختلاف على ابن وهب وغيره عن مالك في التمهيد وتابعه على ذلك هشيم وحماد بن سلمة : فحديث هشيم ذكره أبو بكر بن أبى شيبة عن هشيم وذكره أيضاً سعيد بن منصور عن هشيم هكذا موقوفاً على أبى بكر وعمر وعثمان لم يذكروا النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه

حماد بن سلمة في كتابه عن ثابت وقتادة وحميد عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين » قال حماد إلا أن حميداً لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ابن أبي عدى هذا الحديث عن حميد الطويل عن قتادة عن أنس ولست أعلم أحداً ذكره عن حميد عن قتادة عن أنس إلا ابن أبي عدى فيما علمت ويقولون ان اكثر رواية حميد عن أنس إنما سمعها من قتادة وثابت عن أنس ومنها ما سمع من أنس : وأما قتادة فلا أعلم أحداً رواه عنه موقوفا بل جماعة أصحابه ذكروا فيه عنه عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر » اختلفوا عنه في ذكر عثمان فيه وكلهم رفعه فذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهم اختلفوا في لفظه فمنهم من قال فيه كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ومنهم من قال فيه « كانوا لا يقرؤن بسم الله الرحمن الرحيم » ومنهم من قال فيه « كانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم » ومنهم من قال « فلم اسمع أحداً منهم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم »

فمن أجلّ من رواه عن قتادة ايوب بن ابى تميمة السختيانى *

حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن رحمه الله وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسد حدثنا حمزة بن محمد قالا حدثنا احمد بن شعيب بن على انبأنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن حدثنا سفيان عن ايوب عن قتادة عن أنس « قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابى بكر ومع عمر فافتتحوا بالحمد »

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن حدثنا محمد بن ابى بكر بن عبد الرزاق حدثنا ابو داود حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام يعنى الدستوائى عن قتادة عن أنس « ان النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين »

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا بكر ابن حماد حدثنا مسدد حدثنا يحيي بن سعيد عن هشام عن قتادة عن انس « ان النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين »

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا حماد بن غالب حدثنا على بن الجعد حدثنا شعبة وشيبان ابن عبد الرحمن عن قتادة عن انس قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين »

حدثنا احمد بن قاسم بن عبد الرحمن وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا الحارث بن ابي اسامة حدثنا سعيد بن عامر عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن أنس « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين »

حدثنا سعيد بن نصر نا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا سعيد حدثنا قتادة عن أنس « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة

بالحمد لله رب العالمين » وبه عن أبى بكر حدثنا وكيع عن هشام عن قتادة عن أنس مثله أخبرنا عبدالله بن محمد حدثنا حمزة بن محمد حدثنا احمد بن شعيب أنبأنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابو عوانة عن قتادة عن أنس قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين »

فهؤلاء حفاظ اصحاب قتادة ليس في روايتهم لهذا الحديث ما يوجب سقوط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب على ماقدمنا ذكره الا ان فيه متعلقا لمن ذهب الى انهم كانوا يخفونها ولا يجهرون بها*

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد ابن عبد السلام حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن انس « قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابى بكر وعمر وعثمان فلم اسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم »

وحدثنا احمد بن قاسم بن عيسى حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا البغوى حدثنا على بن الجعد حدثنا شعبة وشيبان عن قتادة قال سمعت انس ابن مالك يقول « صليت خلف النبى صلى الله عليه وسلم وخلف ابى بكر وخلف عمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم »

حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح أنبأنا ابو بكر بن ابي شيبة وموسى بن معاوية قالا حدثنا وكيع عن شعبة عن قتادة عن انس قال « صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

وابى بكر وعمر وعثمان فكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم»

اخبر عبد الله بن محمد وعبد الرحمن بن عبد الله بن خالد قالا حدثنا ابن حمدان ببغداد حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي حدثني وكيع فذكره باسناده * ورواه عبيد الله بن موسى ان شعبة قال قلت لقتادة انت سمعت أنس بن مالك يقول « صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر فلم اسمعهم يجهرون ببسم الله قال نعم » وبهذا اللفظ ايضا رواه الاسود بن عامر وعبد الرحمن بن زياد الرصاصي عن شعبة عن قتادة عن انس . وكذلك رواه حجاج بن ارطاة عن قتادة عن انس

حدثنا عبد الله حدثنا حمزة حدثنا احمد بن شعيب انبأنا عبيد الله ابن سعيد قال حدثني عقبة قال حدثني شعبة وابن ابي عروبة عن قتادة عن انس قال «صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف ابى بكر وعمر وعثمان فلم اسمع أحداً منهم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم »

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد ابن الهيثم ابو الاحوص حدثنا محمد بن كثير عن الاوزاعى عن قتادة عن أنس « قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين» ورواه محمد بن شعيب بن شابور عن الاوزاعي قال كتب الى قتادة قال حدثني انس بن مالك « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين لا يقرأون بسم الله الرحمن الرحيم في اول السورة ولا

في آخرها » * ورواه اسحق بن أبي طلحة عن انس حدثنا عبدالوارث حدثنا قاسم حدثنا ابو الاحوص محمد بن الهيثم حدثنا محمد بن كثير حدثنا الاوزاعى عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك قال « صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر فكلهم كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين » * رواه الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعى قال حدثنى اسحق بن عبد الله بن طلحة قال سمعت انس ابن مالك يقول (صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف ابى بكر وعمر فكلهم كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين لا يقرأون بسم الله الرحمن الرحيم في اول السورة ولا في آخرها » رواه ثابت البنانى عن انس وقد ذكرناه من رواية حماد بن سلمة عن ثابت وقتادة وحميد عن انس ورواه عمار بن رزيق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس « ان النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا لايجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم » فأخطأ فيه ولا يصح لشعبة عن ثابت لانه لم يروه الا الاحوص بن جواب عن عمار ابن رزيق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن انس ولم يروه اصحاب شعبة الذين هم فيه حجة ولا يعرف للأعمش عن شعبة رواية محفوظة والحديث لشعبة صحيح عن قتادة لا عن ثابت * ورواه ابو قلابة الجرمي عن انس من حديث الثوري عن خالد الحذاء عن ابى قلابة عن انس قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر لايجهرون بيسم الله الرحمن الرحيم » هكذا رواه يحيى بن ادم وعبيدالله الاشجعي عن الثورى ورواه

الفريابى عن الثورى عن خالد الحذاءعن ابى نعامة عن أنس قال « كان النبى صلى اللهعليه وسلم وابو بكر وعمر لايقرؤن بسماللهالرحمن الرحيم» قال سفيان يعنى لايجهرون بها قال ابو عمر يمكن أن يكون هذا الحديث عن خالد الحذاء عن ابى نعامة الحنفي : وعن ابي قلابة فيكون عنده باسنادين ولا يكون اختلافا على خالد الحذاء : ورواه مالك بن دينار عن أنس بن مالك « قال صليت خلف رسول الله صلى اللهعليه وسلم وخلف ابى بكر وخلف عمر وخلف عثمان فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد للهرب العالمين وكانوا يقرؤن مالك يوم الدين » * ورواه يزيدالرقاشى عن أنس « أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ابى بكر وعمر وعثمان فلم يسمع احداً منهم يجهر بسم الله الرحمن الرحيم »

ورواه منصور بن زاذان عن انس بهذا المعنى ايضاً * أخبرنا محمد ابن ابراهيم حدثنا محمد بن معاوية رحمه الله وحدثناعبدالله بن محمدحدثنا حمزة قالا حدثنا احمد بن شعيب انبأنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابى يقول حدثنا أبو حمزة عن منصور بن زاذان عن انس ابن مالك « قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلمفلميسمعنا قراءة بسم الله الرحمن الرحيم وصلى بنا ابو بكر وعمر فلم نسمعها منهما » * وروى هذا الحديث عن الحسن عن أنس فبعض رواتهيقول فيهعن انس « صليت مع رسول اللهصلى الله عليه وسلمومع ابى بكروعمرفلم اسمعهم يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم » * وبعضهم يقول فيه عن أنس « كان النبى صلى الله عليه وسلم يسر ببسم الله الرحمن الرحيم وابو بكر

وعمر » * ورواه عائذبن شريح عن انس بن مالك قال « صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم يجهروا ببسم الله الرحمن الرحيم » * من حديث أبى الأحوص سلام بن سليم عن يوسف بن أسباط عن عائذ بن شريح

فهذا مابلغنا من حديث انس بن مالك من اختلاف الفاظه وكلها قد نزع بما شاء منها من احتج لمذهبه من الفقهاء الذين ذكرنا مذاهبهم في صدر هذا الكتاب والتأويل سائغ فيه ولا حجة عندى في شيء منها لانه قال مرة « كانوا يفتتحون بالحمدلله رب العالمين » ومرة قال «كانوا لا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم » ومرة قال « كانوا لايقرؤنها » ومرة قال لم أسمعهم يقرؤن ببسم الله الرحمن الرحيم » وقدقال مرة أو سئل عن ذلك « كبرت ونسيت » وقدروى شعبة وابن علية عن أبي سلمة سعيدبن يزيد قال « سألت انس بن مالك اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح القراءة في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم او بالحمد لله رب العالمين فقال لقد سألتني عن شيء ماسألني عنه احد » * قال ابو عمر الذى عندى انه من حفظه عنه حجة على من سأله في حين نسيانه وبالله التوفيق *

فمن رأى قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في أول فاتحة الكتاب سراً احتج بقول أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان « أنهم كانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم » و « أنهم كانوا يسرون ببسم الله الرحمن الرحيم » وانه لم يسمعهم يقرأون بسم الله الرحمن الرحيم يعني جهرا عندهم : وروى منصور بن ابى مزاحم قال حدثنا ابو أويس

عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يجهر بسم الله الرحمن الرحيم » وكذلك قول ابى هريرة في حديث مالك وغيره عن العلاء « إقرأ بها في نفسك » يريد لا يجهر بها

وهذا مذهب سفيان وسائر الكوفيين وأهل الحديث احمد واسحاق وابي عبيد ومن تابعهم : وقد روى هذا الحديث عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم ولكن اسناده ضعيف ولا حجة فيه لانه انفرد به محمد بن عبدالملك الأنصاري المدنى الضرير وهو منكر الحديث عندهم متروك نزل بغداد فحدث بها بمنا كير الاسناد ترك لذلك حديثه منها ما رواه عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الانصارى « قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر فلم اسمع أحدا منهم يجهر بسم الله الرحمن الرحيم » وهذا لا يوجد عن جابر الا بهذا الاسناد

ومما احتج به من رأى قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في أول فاتحة الكتاب ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن سمرة قال « كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكتتان سكتة اذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم وسكتة اذا فرغ من القراءة » فأنكر ذلك عليه عمران بن الحصين فكتبوا الى أبي فكتب ابي ان صدق سمرة *

ومما روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة بسم الله الرحمن الرحيم وكان المشركون يقولون نراه يدعو اله اليمامة يعنون مسيلمة وكانوا يسمونه الرحمن

وكانوا يهزؤون فنزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بهافما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسم الله الرحمن الرحيم بعده » قال ابو عمر هذه الرواية ضعيفة في تأويل هذه الآية لم يتابع عليها الذي جاء بها وفي هذه الآية أقاويل قد ذكرتها في كتاب الاستذكار والحمد لله

وأما ماروى عن الصحابة والتابعين في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم سراً في أول فاتحة الكتاب فى الصلاة فمن ذلك ما ذكره وكيع فيما حدثناه عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا ابن وضاح حدثنا موسى بن معاوية حدثنا وكيع * وما ذكره عبد الرزاق فيما حدثناه خلف بن سعيد حدثنا عبد الله بن محمد بن على حدثنا احمد بن خالد حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا عبد الرزاق: وما ذكره ابو بكر بن أبي شيبة فيما حدثنا احمد بن عبد الله بن محمد بن على عن أبيه عن عبد الله ابن يونس عن بقى بن مخلد عن ابى بكر * ومن غير كتب هؤلاء أيضا نذكر منها ما حضرنا ذكره * منها ما روى عن عمر بن الخطاب من وجوه ليست بالقائمة انه قال « لا يخفي الامام اربعا التعوذ وبسم الله الرحمن الرحيم وآمين وربنا لك الحمد » * وروى ابو حمزة عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال « ثلاث يخفيهن الامام الاستعاذة وبسم الله الرحمن الرحيم وآمين » * وروى حصين وحماد ومغيرة عن ابراهيم قال « يسر الامام اربعا الاستعاذة وبسم الله الرحمن الرحيم وآمين وربنا لك الحمد » * وكذلك رواه ابو عوانة واسرائيل عن منصور عن ابراهيم * وروى الثورى عن منصور عن ابراهيم قال خمس يجهر بها الامام سبحانك

اللهم وبحمدك والتعوذ وبسم الله الرحمن الرحيم وآمين وربناولك الحمد ذكره وكيع وعبد الرزاق عن الثوري * وروى وكيع عن أبيه عن منصور عن ابراهيم قال أما أنا فأخفي الاستعاذة وبسم الله الرحمن الرحيم: وذكر ابو بكر حدثنا اسحاق بن سليمان الرازى عن ابى سنان عن حماد عن ابراهيم عن الاسود قال صليت خلف عمر سبعين صلاة لم يجهر فيها يبسم الله الرحمن الرحيم قال ابو عمر هذا كله مذهب الكوفيين وأكثر العراقيين وكانوا يجعلون ما خالفه بدعة * وذكر ابن ابى شيبة حدثنا هشيم أنبأنا مغيرة عن ابراهيم قال الجهر يبسم الله الرحمن الرحيم بدعة * قال وحدثنا وكيع عن ابيه عن مغيرة عن ابراهيم مثله * وأما أهل الحجاز فعلى خلاف ذلك منهم من يرى السنة ان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم سرا ولا جهراً ومنهم من رأى السنة ان يجهر بها وبآمين ويجهر بالاستعاذة والتوجيه

وممن رأى من السلف ان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم سراً ولا يجهر بها في أول فاتحة الكتاب في الصلاة عمر وعلى وعمار وقد اختلف عن بعضهم فروى عنهم الجهر بها ولم يختلف عن ابن مسعود فيما علمت انه كان يسرها * وبه قال ابو جعفر محمد بن على بن حسين والحسن وابن سيرين وروى ذلك عن ابن عباس وروى عنه الجهر بها * وذكر عبد الرزاق عن اسرائيل عن ثوير بن ابى فاختة عن ابيه ان علياً كرم الله وجهه كان لا يجهر يبسم الله الرحمن الرحيم وكان يجهر بالحمد لله رب العالمين: وروى المحاربى وغيره عن ابى سعيد مولى حذيفة عن ابى وائل

شقيق بن سلمة ان علياً وابن مسعود كانا لا يجهران بيسم الله الرحمن الرحيم * وروى الثورى وشريك عن عبد الملك بن ابى بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قراءة الاعراب * وروى حماد بن زيد عن كثير بن شنظير ان الحسن سئل عن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقال انما يفعل ذلك الاعراب *وذكر ابو بكر حدثنا هشيم انبأنا ابن عون عن محمد بن سيرين انه كان يخفى بسم الله الرحمن الرحيم قال واخبرنا هشيم انبأنا حصين عن ابراهيم قال كانوا لايجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم*وروى وكيع عن اسرائيل عن جابر عن ابى جعفر محمد بن على قال لايجهر ببسم الله الرحمن الرحيم * اخبرنا قاسم بن محمد قراءة منى عليه ان قاسم بن اصبغ حدثهم حدثنا ابن وضاح حدثنا موسى بن معاوية حدثنا عبيد الله بن موسى قال أملى علينا سفيان الثوري قال فاذا قمت الى الصلاة المكتوبة فكبر وارفع يديك ثم قل سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في نفسك ثم اجهر بالحمد لله رب العالمين يعني في صلاة الجهر؛ قال ابو عمرو هذا قول سائر الكوفيين على ماقدمنا عنهم في صدر هذا الكتاب والله الموفق للصواب *

ذكر ما احتج به من رأى الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم من الآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف والصحابة والتابعين ومن قال انها الآية الاولى من فاتحة الكتاب وانها لا تقرأ سراً إلا في صلاة السر وقد ذكرنا القائل بذلك في صدر هذا الكتاب :

اخبرنا احمد بن عبد الله بن محمد بن على حدثنا ابى حدثنا الحسن بن عبد الله الزبيرى وحدثنا ح قال ثنا احمد بن سعيد حدثنا عبد الله بن محمد بن طفيل حدثنا عبد الله بن محمد بن الجارود النيسابورى بمكة أنبأنا محمد بن يحي أنبأنا ابن أبي مريم قال اخبرنى الليث بن سعد قال حدثنى خالد بن زيد عن سعيد بن أبى هلال عن نعيم المجمر قال صليت وراء أبى هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن حتى بلغ ولا الضالين فقال آمين وقال الناس آمين وكان يقول كلما ركع وسجد الله أكبر واذا قام من الجلوس قال الله أكبر ويقول اذا سلم والذى نفسي بيده انى لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حديث محفوظ من حديث الليث عن خالد بن يزيد الاسكندرانى عن سعيد بن ابى هلال وهما جميعا من ثقات المصريين * وأما الليث فامام أهل بلده وقد رواه غير الليث على ما تراه في هذا الباب * وقال عمرو ابن هشام البيروتى صليت خلف الليث بن سعد فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وبآمين * وذكر ابو يحي الساجي عن جعفر بن محمد الفريابى عن ميمون بن ابى الاصبع عن عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال أخبرنى خالد بن يزيد عن سعيد بن ابى هلال عن نعيم المجمر

قال صليت وراء ابى هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في أم الكتاب وقال انى لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم * اخبرنى عبد الرحمن بن يحي أنبأنا احمد بن سعيد ح وحدثنا خلف بن احمد حدثنا احمد بن مطرف قالا انبأنا عبيد الله بن يحي قال حدثنى ابى رحمه الله حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر قال صلى بنا ابو هريرة فوق سطح فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن حتى بلغ ولا الضالين فقال آمين ثم كبر كلما خفض ورفع ثم قال والذي نفسي بيده انى لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم *

وروى ابن وهب قال اخبرني حيوة بن شريح قال اخبرنى خالد بن يزيد عن ابن ابى هلال عن نعيم المجمر قال صليت وراء ابى هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن حتي بلغ ولا الضالين قال آمين فقال الناس امين فلما ركع قال الله اكبر وساق تمام الحديث قال فلما سلم قال والذى نفسى بيده أنى لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم

ورواه يحي بن ايوب عن سعيد بن ابى هلال عن نعيم المجمر عن ابى هريرة مثله بمعناه مختصراً: قال ابو عمر حديث نعيم المجمر هذا يعارض حديث العلاء اقرأ بها في نفسك وابن ابي هلال الذى عليه يدور هذا الحديث ليس بدون العلاء ومما يشهد لصحة حديث ابن ابى هلال عن نعيم المجمر عن ابى هريرة ماروا‌ه سعيد المقبرى وصالح مولى التوئمة عن ابى

هريرة انه كان يفتتح بيسم الله الرحمن الرحيم : هذا لفظ رواية صالح عن أبي هريرة .

وذكر ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا هشيم انبأنا ابو معشر عن سعيد بن ابى سعيد عن أبى هريرة انه كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وقد روي حديث ابى هريرة مرفوعا كما رواه سعيد بن ابى هلال عن نعيم المجمر عن أبى هريرة : العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة اخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن اصبع حدثنا أبو يحي بن ابى ميسرة فقيه مكة حدثنا النضر بن سلمة حدثنا اسماعيل بن ابى أويس عن أبيه عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابى هريرة «ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افتتح الصلاة جهر بها ببسم الله الرحمن الرحيم» * قال ابو يحي قال لى موسى بن هارون الحمال هذا الحديث قد رواه عن أبي اويس عبد الله كما رواه عنه ابنه

ومما يدل على ان بسم الله الرحمن الرحيم آية من أول فاتحة الكتاب وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرؤها كذلك ويجهر بها ما وصفت أم سلمة في قراءة رسول الله صلى عليه وسلم * حدثنا ابراهيم بن شاكر حدثنا عبد الله بن عثمان حدثنا طاهر بن عبد العزيز حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا ابو عبيد القسم بن سلام حدثنا يحيي بن سعيد الأموى حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز حدثنا جريج عن عبد الله بن مليكة عن أم سلمة ام المؤمنين « قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته آية آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين» * حدثنا

سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن ام سلمة قالت « كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين »

حدثنا سعيد بن يحي بن سعيد الأموى عن ابيه عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن ام سلمة « قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ قطع قراءته آية آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم مالك يوم الدين » * وذكر الساجى حدثنا محمد بن موسى الحرشى حدثنا عمر بن محمد المقدمي حدثنا نافع بن عمر الجمحي قال سمعت ابن ابى مليكة يحدث عن ام المؤمنين انها سئلت عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت او تقدرون على ذلك «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين يرتل آية آية » ذكر عبد الرزاق انبأنا ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار ان سعيد بن جبير أخبره « أن المؤمنين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم علموا ان السورة قد انقضت ونزلت الأخرى * وروى هذا الحديث جماعة عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * اخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا ابو داود حدثنا قتيبة بن سعيد واحمد بن محمد بن شبويه واحمد بن عمرو بن السرح قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير

قال قتيبة(۱) عن ابن عباس « قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لايعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم » وهذا لفظ ابن السرح * اخبرنا عبد الله حدثنا محمد حدثنا أبو داود حدثنا هناد بن السرى حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل قال سمعت أنس بن مالك يقول « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على آنفاسورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها ثم قال اتدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربى في الجنة »

اخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا حمزة حدثنا احمد بن شعيب انبأنا على بن حجر وحدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة حدثنا على بن مسهر عن المختار بن فلفل عن أنس قال « بينا النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما قلنا ما يضحكك يارسول الله قال نزلت علىّ آنفاسورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربي في الجنة آنيته اكثر من عدد الكواكب ترد علىّ امتى فيختلج العبد منهم فأقول يارب انه من أمتى فيقال انك لاتدري ما أحدث بعدك » واللفظ لحديث النسائى *

اخبرنا قاسم بن محمد حدثنا خالد بن سعد حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنى محمد بن احمد بن عبد الله عن أبى عون النسائي قدم

(۱) هكذا الاصل فليتنبه

علينا بغداد حاجاً سنة سبع وثمانين ومأتين حدثنا على بن حجر حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقى عن عبد الكريم الجزرى عن ابى الزبير عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قام في الصلاة فأراد أن يقرأ قال بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو عمر قد رفعه غيره ايضا عن ابن عمر ولا يثبت فيه : الا انه موقوف على ابن عمر من فعله والله اعلم كذلك رواه سالم ونافع ويزيد الفقير عن ابن عمر وروى ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر انه كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في أول فاتحة الكتاب ويقرؤها كذلك في السورة التي يقرأ بعدها وكذلك رواه أيوب وابن جريج وعبدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر فعله: وذكر أبو بكر حدثنا ابو اسامة حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا افتتح الصلاة قرأ بسم الله الرحمن الرحيم واذا فرغ من الحمد قرأ بسم الله الرحمن الرحيم وروى ابن وهب حدثنا عبد الله بن عمرواسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر انه كان يفتتح ام الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم ثم يفتتح السورة بعد ببسم الله الرحمن الرحيم: ذكر الساجي حدثنا جعفر ابن محمد حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا سعدان بن يحيى الحلمي حدثنا عمر بن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال صليت خلف عمر بن الخطاب فسمعته يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قال وحدثنا جعفر بن محمد حدثنا ابو نعيم الحلبي عن ابى الزبير عن ابن عمر أنه كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب واذا فرغ من السورة ويجهر فيها قال وحدثنا ابن المثنى حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا حميد حدثنا

بكر أن ابن الزبير كان يستفتح القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم قال حميد كان بكر يستفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين وروى وكيع عن شعبة عن الازرق عن قيس قال سمعت ابن الزبير قرأ بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين فلما ختمها قرأ بسم الله الرحمن الرحيم : وروى اسحاق ابن راهويه عن المعتمر بن سليمان قال سمعت اسماعيل بن حماد يذكر عن ابي خالد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وذكره الساجي عن يحي بن حبيب بن عربي عن معتمر بن سليمان باسناده مثله الا انه قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم: قال ابو عمر الصحيح في هذا الحديث أيضاً والله اعلم انه روى عن ابن عباس فعله لا مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم وروى وكيع عن سفيان عن عاصم بن ابى النجود عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس انه كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وذكره الساجي عن بندار عن ابن مهدى عن سفيان الثوري عن عاصم قال سمعت سعيد بن جبير يقرأ ببسم الله الرحمن الرحيم فى كل ركعة: وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن جريج قال اخبرنى أبي ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس قال في قول الله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثانى)[1] قال هي ام القرآن قال عبد الرزاق قرأها علىّ ابن جريج بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية آية وقال قرأها علىّ أبي كما قرأتها عليك

١ ـ الحجر ٨٧

وقال قرأها على ابن جبير كما قرأتها عليك وقال ابن عباس قد اخرجها الله لكم وما أخرجها لأحد قبلكم يعنى فاتحة الكتاب السبع المثانى قال عبدالرزاق وابن معمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم *

أخبرنا ابراهيم بن شاكر حدثنا عبدالله بن عثمان حدثنا طاهر بن عبدالعزيز انبأنا على بن عبد العزيز أنبأنا أبو عبيد القسم بن سلام أخبرنا حجاج عن ابن جريج عن أبيه عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس عن قوله عز وجل (ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم) قال هي أم القرآن استثناها الله لأُمة محمد صلى الله عليه وسلم وأخرها حتى أخرجها لهم ولم يعطها أحداً قبل أمة محمد قال سعيد ثم قرأها ابن عباس وقرأ فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن جريج قلت لابى أخبرك سعيد بن جبير عن ابن عباس قال له بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب قال نعم * وروى حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم يقول هو شيء اختلسه الشيطان من عامة الناس *

وقد روي عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعمار بن ياسر انهم كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم والطرق عنهم ليست بالقوية وقد قدمنا الاختلاف عنهم في ذلك * روى عن عمر رحمه الله فيها ثلاث روايات أحدها انه كان لايقرؤها والثانية انه كان يقرؤها سراً والثالثة انه جهر بها * وكذلك اختلف عن أبى هريرة من الجهر بها والاسرار ففي

حديث العلاء اقرأ بها في نفسك يافارسي: وفي حديث نعيم المجمر انه كان يجهر بها ويقول أنا أشبهكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكذلك اختلف عن ابن عباس والأكثر عنه والاشهر الجهر بها وانها أول آية من فاتحة الكتاب وعليه جماعة اصحاب ابن عباس الفقهاء واهل العلم بتأويل القرآن ولا أعلم انه اختلف في الجهر بها في فاتحة الكتاب عن ابن عمر وشداد بن أويس وعبدالله بن الزبير وهو قول سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد وطاوس وعكرمة ومكحول وعمر ابن عبدالعزيز وابن شهاب الزهري ومحمد بن كعب القرظي وهو أحد قولي ابن وهب صاحب مالك وروى معاذ بن معاذ عن حميد الطويل عن بكر بن عبدالله المزنى قال كان ابن الزبير يجهر بسم الله الرحمن الرحيم * أخبرنا ابراهيم بن شاكر حدثنا عبدالله بن عثمان حدثنا طاهر ابن عبدالعزيز حدثنا علي بن عبدالعزيز حدثنا أبو عبيد القسم بن سلام أخبرنا حسان بن عبدالله عن المفضل بن فضالة عن أبي صخر حميد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال فاتحة الكتاب سبع آيات ببسم الله الرحمن الرحيم قال المفضل وكان ابن شهاب يقول من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من فاتحة الكتاب أو قال من السورة * وبه عن أبي عبيد أنبأنا ابن أبي مريم عن عبدالجبار بن عمر انه سمع كتاب عمر بن عبدالعزيز يقول أن استفتحوا ببسم الله الرحمن الرحيم : وروى المعتمر بن سليمان أنبأنا أبو المقدام قال صليت خلف عمر بن عبدالعزيز فسمعته يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وعن المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي قلابة انه كان

يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان عمر بن عبدالعزيز يحمل الناس على عمل أهل المدينة

ومما يدل على انه كان من عمل اهل المدينة الجهر بسم الله الرحمن الرحيم ماذكره الشافعي قال حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز حدثنا ابن جريج اخبرنى عبدالله بن عثمان بن خثيم أن أبا بكر بن حفص بن عمر بن سعد اخبره ان انس بن مالك اخبره قال صلى معاوية بالمدينة صلاة يجهر فيها بالقراءة فلم يقل بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر فى الخفض والرفع فلما فرغ ناداه المهاجرون والأنصار يامعاوية نقصت الصلاة اين بسم الله الرحمن الرحيم واين التكبيرة اذا خفضت ورفعت فكان اذا صلى بهم بعدذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكبر * وذكر هذا الخبر عبدالرزاق وغيره عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال الشافعي واخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر انه كان لايدع بسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن والسورة التى بعدها : وذكر الساجى حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا حماد بن زيد انبأنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يستفتح بسم الله الرحمن الرحيم يجهر بها وكان يقول انما ذلك شيء سرقه الشيطان من الناس : وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال لا ادع قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ابداً لأم القرآن والسورة التى بعدها قال وانبأ معمر عن الزهرى مثله قال وانبأ معمر عن الزهرى في قول الله تبارك وتعالى (والزمهم كلمة التقوى)[1] قال بسم الله الرحمن الرحيم حين لم يقرأ المشركون بسم الله الرحمن الرحيم : قال

١ - الفتح ٢٦

ابو عمر حين لم يقرأ بها سهيل بن عمرو العامري واصحابه الذين عقدوا الصلح مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام الحديبية في انصرافه عنهم الى العام القابل وابوا أن يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم وفي ذلك نزلت سورة الفتح في قوله تعالى(والزمهم) يعني المؤمنين(كلمة التقوى وكانوا أحق بها واهلها)[1] وقد قيل في قوله تعالى (والزمهم كلمة التقوى)[1] لا اله الا الله : وقول ابن شهاب في ذلك يعضده الآثار في صلح الحديبية ونزول سورة الفتح والله اعلم :

وكان مكحول يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فكلم في ذلك فأبى الا ان يجهر بها :وروى الوليد بن مسلم عن الهيثم بن جميل عن النعمان بن المنذر عن مكحول قال لا يقرأ بفاتحة الكتاب حتى يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم : وقال عطاء الخراساني الجهر بها حسن جميل: قال عكرمة لا يصلى خلف من لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم : وكان طاوس يقرأ ببسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب ولا يقرأها في السورة التي بعدها وخالفه عطاء وأكثر اصحاب ابن عباس في ذلك فكانوا يقرؤنها في فاتحة الكتاب وفي السورة التي يقرؤون بعدها : وكان مالك بن انس يرى قراءتها في النوافل في فاتحة الكتاب وفي سائر سور القرآن وهو قول محمد بن الحسن : وكان الشافعي يرى قراءتها في الصلوات المكتوبات وفي النوافل فرضا لانها عنده آية من فاتحة الكتاب ولا صلاة عنده لمن لم يقرأها بتمامها في كل ركعة ومن اسقط عنده منها حرفا واحدا لم تجزئه صلاته ولم تصح له الركعة منها اذا لم يقرأ ام القرآن كلها فيها :

١ - الفتح ٢٦

ومذهب احمد بن حنبل الاسرار بيسم الله الرحمن الرحيم كمذهب الكوفيين وقال لا يجهر بها أحد الا في قيام رمضان في غير فاتحة الكتاب بين السورتين فانه من فعل ذلك فلاشيء عليه قال عبدالله بن احمد بن حنبل سمعت أبي يقول يقرأ الرجل بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل سورة في قيام رمضان والذي يختم القرآن يقرأ كما في المصحف يعجبنى ذلك :

حدثنا احمد بن قاسم حدثنا محمد بن عبدالله بن أبى ذليم حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى عن عبدالله بن نافع قال لا أرى لاحد أن يترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فريضة ولا نافلة . وروى أبو ثابت عن ابن نافع عن مالك قال لا بأس أن تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الفريضة والنافلة . ولا يصح هذا عندنا عن مالك والله أعلم وانما هو صحيح عن ابن نافع * أخبرنا أبو محمد قاسم بن محمد حدثنا خالد ابن سعد ح وأنبأنا عبدالرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا سعيد بن عثمان الاعناقى أنبأنا عبد الله بن محمد بن خالد أنبأنا أصبغ بن الفرح قال كان ابن وهب يذهب الى الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ثم رجع الى الاسرار بها

﴿ آخر الكتاب والحمدلله وحده وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلامه . حسبي الله ونعم الوكيل ﴾

قوبلت هذه الرسالة على نسخة محفوظة بمكتبة رواق المغاربة وعليها اجازات من علماء القرن الثامن والله اعلم